شروط وصفات المؤرخ :

من الصفات الواجب توفرها في المؤرخ، كما في غيره من الدراسين ان يكون مهيأً للدرس جلداً صبوراً، فلا تمنعه وعورة البحث ولا المصاعب والعقبات عن مواصلة العمل، ولا توقفه ندرة المصادر، ولا يصرفه عن عمله غموض الوقائع والحقائق التاريخية واختلاطها او اضطرابها وينبغي عليه ان يقضي الشهور والسنوات وهو يعمل ويرتحل من بلد لاخر، وفي وطنه وفي كل مكان يمكن ان يعثر به على ما يفيده وينبغي عليه الا يتسرع او يغضب تعجيلاً لنيل منفعه، لان هذا سيكون على حساب العلم والحقيقة التاريخية، وينبغي على المؤرخ ان يكون امينا شجاعاً مخلصاً، فلا يكذب ولا ينتحل ولا ينافق، اصحاب الجاه والسلطان، ولا يخفي الوقائع والحقائق التي قد لا يعرفها غيره في بعض الاحيان، والتي قد لا ترضيه او ترضى قومه، اذا انه لا رقيب عليه غير ضميره ومن يخج على ذلك لا يمكن ان يعد مؤرخاً ولا ريب ان يكشف عن عيوب الماضيواخطائه تفيد الى حد كبير في السعي الى تجنب عوامل الخطأ في الحاضر، وعدم الكشف عنها يعد تضليلاً وبعيدأ عن التبصر والمصلحة الوطنية، وقد يكون اخفاء الحقيقة التاريخية عملاً ةطنياً في بعض الظروف، كما تفعل كل الامم، ولكن لابد من ظهور الحقيقة بعد زوال الضرورة التي دعت الى اخفائها، حتى يمكن استخلاص اكبر قسط من الحقيقة التاريخية، ولا يمكن ان يكتب التاريخ بغير التوصل الى الوقائع الصحيحة.

ويلزم للمؤرخ ان تتوافر له ملكه النقد، فلا يجوز له ان يقبل كل كلام او يصدق كل وثيقة او مصدر جانباً بغير الدرس والفحص والاستقراء، فيأخذ الصدق، او اقرب ما يكون اليه ويطرح جانباً ما ليس كذلك واذا اعوزت المؤرخ ملكة النقد سقطت عنه صفته، واصبح مجرد شخص يعكس كل ما يبلغه على انه حقيقة واقعة وليس بهذا يدرس او يكتب التاريخ.

وينبغي على المؤرخ ان يكون بعيداً عن حب الشهرة والظهور والا يحفل بالكسب والالقاب والجاه والمناصب، وان يكرس نفسه لعمله العلمي في صمت وسكون، من دون ان يوزع جهده هنا وهناك، ودون ان يقوم باعمال اخرى، نافعة بغير شك، ولكن ان يقوم بادائها اخرون على خير وجه اذ ان الحقيقة العلمية التي قد يكشف عنها تعدل كل الوان الكسب وحصنوف المناصب او تزيد عنها، وهؤلاء العاكفون المتفرغون للدرس والبحث في كافة العلوم والفنون ومنهم المؤرخون، هم الذين يقوم على اكنافهم على نمو اساس تقدم الانسانية وازدهار الحضارة، ومن الضروري ان يكون المؤرخكغيره من رجال العلم- ذاعقل واعٍ مرتسب منظم، لكي يستطيع ان يميز بجلاء بين الحوادث، وينسق انواع تقدم الانسانية وازدهار الحضارة.

ومن الضروري ان يكون المؤرخ كغيره من رجال العلم اذ عقل واعٍ مرتب منظن، لكي يستطيع ان يميز بجلاء بين الحوادث وينسق انواع الحقائق، ويفيد بها في الموضع المناسب ولكي يكون قادراً على تحديد العلاقة بين حوادث التاريخ في الزمن والمكان، ويربط بينهما على اتساق وتوافق وبغير ذلك تختلط الحوادث امام المؤرخ وتضطرب تفصيلاتها ويعجز عن الربط بينها ويفقد صفته كمؤرخ.

ومن الصفات الاساسية للمؤرخ عدم التحيز فعليه ان يحرر نفسه بقدر المستطاع من الميل او الاعجاب او الكراهية خاص او لناحية تاريخية معينة وهو بمثابة القاض الذي لا يكون حكمه اقرب الى العدل الا بقدر المستوى الذي يصل اليه من البعد عن التحيز والهوى، وكيف ننتظر ممن بلغ اعجابه او كراهيته لعصر ما حد التحيز، ان يكتب تاريخياً علمياً؟ الن تكون كتابته ملونة بالتحيز يجعلها تميل الى جانب او اخر، مما يبعد بها عن بلوغ الحقيقة التاريخية، وينبغي على المؤرخ ان يكون صاحب احساس وذوق وعاطفة وتسامح وخيال بالقدر الذي يتيح له انه يدرك اراء الغير وتاريخ الاخرين، وبذلك يمكنه ان يتلمس اخبار الاسكندر، وقيصر وعمر بن الخطاب، وصلاح الدين الايوبي، وابن رشد،

وميكلا نجلو، وباخ ولويس الرابع عشر، ونابليون، ونلسون، ومحمد علي، واحمد عرابي وغيرهم ويمس ما جاش بصدورهم من شتى العواطف، ويفهم بقدر المستطاع الروافع التي حركتهم لاتخاذ سلوك معين في الزمن الماضي، ويشارك رجال الامس مواقفهم في ساعات التاريخ الفاصلة، في فترات الانقلاب وفي عهود المقاومة وفي ظروف النجاح والفشل، وان اثار الانسان لتتحدث الى قلب المؤرخ المجيد فيجيد في ثناياها صدى البشر وصدى نفسه وتتجلى فيه روح العلم والفن، ويبحث التاريخ حياً، ويجسد في التاريخ ويعيش للتاريخ.

لذلك نستطيع ان تجمل وتبين مما سبق ان الصفات الواجب توفرها في المؤرخ هي:

١. التحلي بالجد والصبر.
٢. الدقة والامانة.
٣. الحياد ملازمة للمؤرخ في نقل المعلومة.
٤. عدم تكوين رأي مسبق (ارادة المعرفة) اي الرغبة الحقيقة في الوصول للمعرفة.
٥. ملكه الربط بين الاحداث المتناثرة.
٦. الاستعداد لتقبل اراء الغير.
٧. الحاسة الزمنية والتأمل الهادئ.
٨. الموضوعية (لا تتنافى مع قوة الشخصية والاتزان العلمي).
٩. القدرة على التعبير باسلوب علمي.
١٠. التواضع.

المصادر :

١. حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف ، ط١٣، القاهرة ، ١٩٩٣ .

٢. شوقي الحمل، علم التاريخ نشأت وتطوره ووضعه بين العلوم الاخرى ومناهج البحث فيه، الطبعة الاولى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢.

٣. محمد مصطفى صفوت، التاريخ اهميته وطرق تدريسه، مجلة العلوم ، القاهرة، ١٩٤٢.

٤. حسن عثمان، كيف يكتب التاريخ، مجلة الرسالة، القاهرة، ١٩٤١.